

ينابيع المودة لذوي القربى

[438] لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين). بلى وإِ لَقَدْ سَمِعُوهَا
وَوَعَوْهَا وَلَكِنْهُمْ حَلَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زَبْرُجَهَا (1). أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ
النَّسْمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ إِيَّاهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يَقَارُوا
(2) عَلَى كُطَّةٍ (3) ظَالِمٍ وَلَا سَغْبٍ (4) مَظْلُومٍ، لَا لَقِيتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقِيتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ
أُولَئِهَا، وَلَالْفَيْتُمْ دُنْيَا كَمْ هَذِهِ أَزْهَدُ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ (5) عَنَزٍ. [4] وَمَنْ خَبَرَ ضَرَارَ بْنِ ضَمْرَةَ
الضَّبَائِي: فَأَشْهَدُ بِإِيَّاهُ (6) لَقَدْ رَأَيْتُ عَلِيًّا (7) فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلَ سَدُولَهُ، وَهُوَ
قَائِمٌ فِي مَحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لَحِيَّتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمُ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بِكَاءِ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ: يَا
دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنَى أَبِي تَعَرَّضْتُ (8) أُمِّ إِلَى تَشَوُّقٍ؟ لَا حَانَ حِينُكَ، هَيْهَاتَ! غَرَى غَيْرِي،
لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ لِي فِيهَا، فَعِيشْكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. آه
مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبَعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرَدِ، وَخَشَوْنَةِ الْمَضْجَعِ (9).

_____ (1) الزَّبْرِجُ: الزَّيْنَةُ مِنْ وَشَى أَوْ جَوْهَرٍ. (2) أَلَّا
يَقَارُوا: أَلَّا يُوَافِقُوا مُقَرِّينَ. (3) الْكُطَّةُ: مَا يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّقَلِ الْكَرْبِ عِنْدَ امْتِلَاءِ الْبَطْنِ
بِالطَّعَامِ. (4) السَّغْبُ: شِدَّةُ الْجُوعِ. (5) عَفْطَةُ الْعَنَزِ: مَا تَنْثَرُهُ مِنْ أَنْفِهَا. [4] نَهَجُ الْبَلَاغَةِ:
480 قِصَارُ الْجُمْلِ 77. حَلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ 1 / 84. (6) لَا يَوْجَدُ فِي الْمَصْدَرِ: " بِإِيَّاهُ ". (7) فِي
الْمَصْدَرِ: " لَقَدْ رَأَيْتُهُ ". (8) تَعَرَّضَهُ: تَصَدَّى لَهُ وَطَلَبَهُ. (9) لَا يَوْجَدُ فِي الْمَصْدَرِ: " وَخَشَوْنَةُ
الْمَضْجَعِ ". (*) _____